

اللغة والفكر ونظم اكتسابهما عند الطفل

Language, thought and child acquisition systems

فاطمة الزهرة فرحات *

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف (الجزائر)

Zahraferhat83@yahoo.com

تاريخ الوصول: 2021/03/06 تاريخ القبول: 2021/10/08 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

تعددت التعاريف حول موضوع اللغة، وطرق اكتسابها، ويعود سبب الاهتمام بها، لما يحمله النظام التواصل في أهمية في التفاعل الاجتماعي. فاللغة هي الوسيلة التي يتوغل الفرد من خلالها في مجتمعه فينمي مهاراته العلمية بما يفيد ويحتاجه. وتبدأ أي دراسة للنظام اللغوي من دراسة السلوك في مرحلة الطفولة، لأنها المرحلة الحرجة عند الإنسان فإذا استقامت هذه المرحلة تمكن الإنسان من اكتساب اللغة، وإذا حصل خلل ما في هذه المرحلة أثر هذا على اللغة و بالتالي على كل مركبات الحياة عند الإنسان كالفهم و التعلم و التأقلم. ترتبط عملية التفكير بالنشاط الذهني وهي أرقى مستويات هذا النشاط إن نمو اللغة عند الطفل يتأثر بمستوى القدرة العقلية لديه، لأن هناك علاقة بين مستوى ذكاء الأطفال وعدد المفردات التي ينطق بها، يمر نمو اللغوي عند الطفل بمراحل متعددة، ويعد أي خلل في هذه المراحل بداية مشكلة من مشاكل اكتساب اللغة .

الكلمات المفتاحية: اللغة، النمو اللغوي، الطفولة، النمو العقلي، فسيولوجية الكلام، المهارات التعليمية.

Abstract :

There are many definitions on the subject of language, the ways in which it is acquired, and the reason for the interest in it is because of the importance of the communication system in social interaction. Language is the means by which an individual enters society and develops his or her scientific skills to his or her advantage and need. Any study of the linguistic system begins with the study of linguistic behaviour in childhood, because it is the critical stage in man. If it recovers, human beings are able to acquire language, and if there is a defect at this stage, it affects language and thus all the foundations of human life as understanding, learning and coping. The thought process is associated with mental activity and it's the highest level of activity. The development of language in a child is influenced by his or her level of mental ability, because there is a relationship between the level of intelligence of children and the number of vocabulary they speak. The development of language in a child is at multiple stages, and any defect at these stages is the beginning of a problem of language acquisition.

Key words : language, linguistic development, childhood, mental development, physiological speech, educational skills.

ذهب (إدوارد ساير) إلى أن اللغة هي أعظم القوى التي تجعل من الفرد كائنا اجتماعيا¹.
وينظر إليها على أنها من أبرز الظواهر التي استقطبت اهتمام الباحثين والمفكرين منذ قدم الزمان فبحثوا في شكلها وطبيعتها وظهرت نتيجة لذلك نظريات كثيرة تفسر مفهومها ونشأتها وطرق اكتسابها².
ان الفهم العميق والصحيح لطبيعة اللغة عند البشر فسر لنا العديد من المشاكل التي تعترى متعلمها
وقدمت لنا الكثير من الحلول المهمة والفاعلة التي ساهمت في حل و انجاح عملية اكتسابها وتعلمها.
ان الكلام حول نظم اكتسابها يقودنا حتما الى ضرورة فهم طبيعتها و تحليلها باعتبارها ظاهرة بشرية
خاضعة لمجموعة من القوانين الهامة.

1- ماهية اللغة:

تعد اللغة ظاهرة بشرية امتاز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية وهي من نعم الله تعالى قال عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾³
وهي ظاهرة اجتماعية تعمل على خدمة أهداف الإنسان وأغراضه داخل مجتمعه بغية تواصله مع محيطه ، وهي بهذا جزء مهم من الظواهر الحضارية البارزة و المهمة في المجتمع ،وهي إما منطوقة أو مكتوبة ولولاها ما استطاع الإنسان الحفاظ على التراث والثقافة والمعرفة⁴ ، فهي الجسر المتين الذي يحمل الانتماء الحضاري والثقافي في اي زمان و مكان ، وقد اختلف الباحثون القدماء والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها. فتعريف اللغة يعتمد على الظرف الذي يسأل فيه السؤال :
ما اللغة؟

ويمكن أيضا أن تختلف الإجابة عن هذا السؤال بحسب اهتمام الفرد الذي يجيب على السؤال .
فمثلا قد يعرفها البعض المهتم بالمنطق بشكل يختلف عن الذي يعرفها به كل المهتمين بالعلوم النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية ،أو بالشعر أو النشر أو غيرهم من أصحاب الاهتمامات الأخرى⁵
ولهذا يختلف تعريف اللغة من عالم إلى عالم آخر ومن أمة إلى أخرى .

2- اللغة عند العرب:

اهتم العرب منذ فترة مبكرة بوضع تعريف للغة، ومن أقدم هذه التعريفات وأشهرها في التراث العربي التعريف الذي وضعه العالم العربي أبو الفتح عثمان بن جني (ت:392هـ) في كتابه "الخصائص " الذي يقترب اقترابا شديدا من تعريفات المحدثين ،لأنه يشمل معظم جوانب التعريفات التي عرضها علم اللغة في العصر الحديث.

يقول أبو الفتح:

"أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹

ويشمل هذا التعريف على عدة حقائق متصلة بماهية اللغة ووظيفتها وهي :

__الطبيعة الصوتية للغة ، مجموعة اصوات مترابطة تشكل كلمة تحمل معنى في العقل

__إن اللغة تعبير .تشكل هذه الكلمات دفعة واحدة تعبير نصي صريح لحامل الكلام .

__تعبير عن أغراض .وهي ارتباط اللغة بحاجات الناس وهي تحمل في غرضها الوظيفة التواصلية الإبلابية .

وجاء تعريف ابن جني قريب جدا من مفهوم النظرية التواصلية الحديثة ،وهو يقترب كذلك مما وجاء به رشيد طعيمة حيث يقول :

"اللغة مجموعة من الرموز يحكمها نظام معين والتي يتعارف أفراد ثقافة معينة على دلالتها من أجل تحقيق الاتصال بين بعضهم البعض ."²

وبذلك يشمل هذا التعريف على سبعة جوانب هي:

1-اللغة والرمز:

قصد بالرمز الإشارة أي أن الرمز هو التعبير عن شيء ذي دلالة محددة يتفق الناس على دلالتها في مختلف المجالات وعلى مدى العصور.

2-اللغة والأصوات :

للغة نظام صوتي والأصوات من بين مكونات اللغة ذات المكانة المميز فهي أقدم أشكال الاتصال بين البشر .

3-اللغة عرف :

اللغة نظام عرفي يتفق الناس فيها على دلالة الرموز دون اشتراط مبرر عقلي لكل ما يتفقون عليه.

4-اللغة نظام:

النظام في اللغة أمر يتسع ليشمل طريق ترتيب الحروف وتوالي الأصوات وتركيب الجمل .

5-اللغة اتصال :

تعتبر اللغة وسيلة مهمة من وسائل التواصل .

6-اللغة سياق:

اللغة نظام من الرموز التي يستخدمها أقوام معينون في ثقافة معينة وتكتسب هذه الرموز دلالتها في ضوء الظروف التي استخدمت فيها.

7-اللغة ثقافة:

اللغة وعاء لثقافة وأشاد الأستاذ خلف الله _ رحمه الله _ في تعريف للغة "إلى أنها نظام اصطلاحي مؤلف من رموز تعبيرية وظيفتها النفسانية أن تكون أداة التحليل و التركيب وظيفتها العلمية أن تكون أداة التخاطب بين الأفراد"⁶.

وهو بهذا يجمع الوظيفة النفسية للغة وهي التي تستدعيها المتطلبات الخاصة للمتحدث وبين الوظيفة التواصلية من خلال التخاطب الفعلي وهنا ربط واضح بين الإرادة الداخلية للكلام الباطني ، و خروج الحديث بالفعل وهي الصورة السمعية للكلام.

ولهذا فان تعريف اللغة من منظور علماء العرب نجده يقترب كثيرا من الطرح الذي قدمته اهم النظريات الحديثة حول ماهية اللغة .

3 - اللغة عند الغرب:

يرى **دي سويسر** أن اللغة "langue" ملكة إنسانية متمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان وتجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى و الكلام "parole"⁷ هو الإنجاز الفعلي لها في الواقع. أما أندري مارتنيه فيعبر عن اللغة بقوله : "ليست نسخا للأشياء كما هي في الواقع ، بل بنى منظمة وظيفتها الأساسية هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي "⁸. فمعنى ذلك أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل. فالمتكلم يقوم بنقل الصورة التي في ذهنه إلى ذهن المستمع.

_أما التعريف الذي وضعه عالم اللغة المعاصر " تشومسكي " " tchomisky " هو اعتبار " اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لفهم وتكوين جمل نحوية "⁹

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول ان اللغة عبارة عن مجموعة من العلامات ذات دلالة مشتركة، وهي وسيلة من الوسائل الأساسية للاتصال الإنساني الاجتماعي بدونها يصعب التعامل و التفاهم مع الآخرين ¹⁰. و اللغة أيضا هي أساس للنمو العقلي و المعرفي و الانفعالي.

4-النمو اللغوي عند الطفل وعلاقته بالعقل:

يمر نمو اللغوي عند الطفل بمراحل ويعد أي خلل في هذه المراحل بداية مشكلة من مشاكل اكتساب اللغة. مرحلة الكلام:

تسمى مرحلة استعمال اللغة أو مرحلة النمو اللغوي و تبدأ عندما يطلق الأطفال كلمتهم الأولى في نهاية السنة الأولى ¹¹ من عمر الطفل ويقسم العلماء هذه المرحلة إلى قسمين:

1-القسم الأول: هي مرحلة الكلمة الأولى و تكون من أول نطق لغوي و يصعب تحديد السن التي يتلفظ فيها الطفل بكلماتها الأولى وهذا لاختلاف الأطفال في عملية الاكتساب اللغوي، وهذا لوجود فروق بين الأطفال فقد يتأخر البعض في النطق فلا ينطق كلمته الأولى قبل سنته الثانية رغم أنه يفهم الكلام، وهناك من يبدأ بطريقة عادية أي في نهاية السنة الأولى.

وتبدأ اللغة عند الطفل باعتماده¹² على الكلمات السهلة و الكلمات التي يحدث فيها تكرار لحرفين متشابهين مثل: "ماما"، "بابا"، ويكون اعتماده في الغالب على استعمال الأحرف الساكنة (ب.ت.م) و التي يكون اللسان في مقدمة الفم و الأحرف التي يكون اللسان فيها في حالة استرخاء .

وأغلب الكلمات المستعملة عند الطفل في هذه المرحلة هي كلمات تشبع حاجاته الأولية كالطعام واللعب أو القابلية للحركة أو الأشياء التي تحدث أصوات والتي تحيط بالطفل كبعض الحيوانات الأليفة، القط، الكلب .

و تخلو مفردات الطفل في هذه المرحلة تقريبا من الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل الكلمات التي تحمل الوصف مثل أسماء الألوان و الأحجام.

ويشير العلماء إلى أن الكلمة لا تستقيم¹³ عند الطفل إلا بعد أن تكون صورة ذهنية في عقله تعود ثابتة أو مفاهيم عن أشياء و أحداث تشير إليها هذه الكلمات.

2- القسم الثاني: مرحلة الكلام المفهوم

و تكون هذه المرحلة في بداية السن الثالثة وقد تتأخر حتى سن الرابعة ويصل الطفل في هذه المرحلة إلى ما يسميه العلماء مرحلة الجملة تبدأ في الأول بالجملة ذات الكلمة الواحد ثم يتطور النمو اللغوي عنده ليصل إلى تكوين الجمل البسيطة ،وقد يصل قاموس الطفل اللغوي إلى حوالي 1000 كلمة و ما أن يكمل السادسة حتى يتجاوز ألفين و خمس مائة كلمة ليصل فيما بعد إلى حوالي خمسة عشر ألف كلمة.

بينت الدراسات وجود ترابط بين النمو اللغوي و النمو العقلي فتحصيل اللغة يكون أسرع لدى الأطفال ذوي الذكاء المرتفع و يكون متأخر عند أصحاب الذكاء المتدني ويصبح أكثر صعوبة كلما انخفض الذكاء عند الفرد.

إضافة إلى وجود العديد من المتغيرات الاجتماعية¹⁴ والاقتصادية تتدخل بطريقة أو بأخرى في النمو اللغوي والعقلي عند الطفل ،وهذا لأن الوراثة تحدد الإمكانيات الأساسية لنمو الذكاء للفرد ،و الحالة الاجتماعية و الاقتصادية و الإهمال في الرعاية تمنع الطفل من استقبال المثيرات العقلية لان الحالة الاقتصادية و الاجتماعية الحسنة تسمح للطفل بتحقيق أقصى استغلال للأساس الوراثي.

5_ النمو العقلي من الولادة حتى سن 6 سنوات:

العمر	النمو العقلي مظاهره
-------	---------------------

من الولادة حتى 3 أشهر	يتبع الرضيع ببصره الضوء. يحرك الذراعين.
3 أشهر 5 أشهر	يميز بين الوجوه المألوفة و الغرباء. ينظر إلى الأسفل إذا وقعت منه اللعبة.
5 أشهر إلى 7 أشهر	يستجيب إلى صورة نفسه في المرآة.
7 أشهر 9 أشهر	يصنع ثلاثة مكعبات فوق بعضها.
سنة ونصف	يشير الي اثنين من أجزاء الجسم. يبنى برجاً من أربعة مكعبات.
سنتين	يتخذ ثلاث أوامر بسيطة. يكون جملة من ثلاث كلمات.
3 سنوات	يرسم خطاً أفقياً وعمودياً. الإشارة إلى أجزاء الجسم. معرفة الجنس و إعادة رقمين.
4 سنوات	إعادة عشر أرقام. الإجابة على الأسئلة الموجهة له. إعادة جملة قصيرة. تعلم بعض الألعاب. حفظ بعض القصص و الأغاني.
5 سنوات	إعادة عشرين رقماً. معرفة العمر و الاسم. تسمية الألوان.
6 سنوات	إعادة مئة رقم تقريباً. معرفة اليمين و اليسار. معرفة أوجه الاختلاف و التشابه. يبدأ بالتعلم.

إن نمو اللغة عند الطفل يتأثر بمستوى القدرة العقلية لدى الطفل، لأن هناك علاقة بين مستوى ذكاء الأطفال وعدد المفردات التي ينطق بها أي بين الذكاء و النشاط اللغوي عنده، و لهذا تعد اللغة مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية، فالطفل الذكي يتكلم مبكرا مقارنة مع الطفل الغبي، كما أن التأخر اللغوي الشديد يرتبط بحالات الضعف العقلي¹⁵.

- وقد بينت الدراسات أن الثراء اللغوي، لدى الطفل يزيد من قدرته على التكيف و التواصل والتفكير و أن الثراء اللغوي عند أبناء الطبقة الثرية يتحول عادة إلى تفوق في الذكاء.

- كما يفسر الضعف اللغوي لدى أطفال الطبقة الفقيرة بسبب عدم وجود ما يتم دور المدرسة عند الطفل مما يؤثر على القدرة العقلية لدى الطفل.

ولكن ما يجب أن نشير إليه أنه لا نستطيع أن نعمم هذه الدراسة على كل الأطفال الذين يتأخر معهم التحصيل اللغوي لأن هناك نسبة من الأطفال الأذكياء قد يتأخر معهم النمو اللغوي و التحصيل اللغوي عندهم يكون ضعيفا. ولكن هذا التأخر لا يستمر طويلا، بل سرعان ما ينحل هذا المشكل وينطلق الطفل في الكلام ولا نلاحظ في ما بعد تأخره، ولكن نسبة وجود هذه الفئة في المجتمع هو قليل جدا.

6- اللغة و التفكير عند الطفل:

ترتبط عملية التفكير بالنشاط الذهني وهي أرقى مستويات هذا النشاط. والتفكير هو خبرة عقلية تثيرها مواقف و مثيرات سلوكية متباينة، لأن الفكرة قريبة من الصورة الذهنية (Mental Imag).

فالطفل عند تعلمه اللغة يقوم بعملية إدخال الأشياء الحسية إلى الذهن عن طريق صور هذه الأشياء ولهذا جميع هذه الرموز التي تمثل اللغة وكل ما يدور في ذهن الفرد، من خواطر و تصورات، وذكريات ينسب إلى التفكير.

ويحصل التفكير عند الإنسان من خلال الاستدلال والاستنباط والتحليل والتركيب و التعميم، ويعد التفكير أحد الوسائل الأساسية في التحصيل المعرفي وتعد اللغة والرموز أداة تعبر عن التفكير عند الإنسان من خلال الألفاظ و دلالتها، كما أن ارتقاء اللغة يؤدي إلى ارتقاء مهارات التفكير.

وقد انشغل علماء اللسانيات وعلم النفس اللغوي في الإجابة عن السؤال التالي: هل الإنسان بحاجة إلى اللغة حتى يفكر؟ والعكس صحيح؟ وهل مهارات اللغة و مهارات التفكير تنمو منفصلة عن بعض.

و للإجابة عن هذا نذهب إلى رأي :

1/ (واطسون) زعيم المدرسة السلوكية¹⁶ الذي يرى أن التفكير هو اللغة لأنه يعتبر التفكير عبارة عن حديث داخلي يظهر من خلال الحركات التحت صوتية لأعضاء الكلام.

2/وهناك رأي آخر أن دور الجهاز العصبي المركزي في عملية التفكير والكلام أكثر من دور الجهاز الحركي المحيطي حيث تعتبر أعضاء النطق¹⁷ جزءاً منه ،فالطفل يتعلم أن وكيف عمل الجهاز العصبي المحيطي الذي يتحكم في أعضاء الكلام وبهذا تتضاءل الأفعال الحركية المصاحبة للقراءة أو للتفكير ،وكلما كان العمل النطقي صعباً كلما نشطت الحركات الفكرية تحت صوتية كما هو خاص عند حالات الصم الذين يفكرون دون إصدار الأصوات وهذا دليل على حدوث التفكير دون حاجة جهاز الكلام.

7-مراحل النمو اللغوي عند برونر (Bruner) :

وتعرف عند برونر بأنماط أو مراحل التمثيل أو التصور وهي تشبه ما جاء به بياجيه¹⁸.

1- مرحلة الحدوث الفعلي أو العملي Enactive

وتبدأ هذه المرحلة عند ارتقاء التصور و يكون فيها التعلم بدون كلمات Woraless وهي تحدث بالنسبة لكثير من الأشياء التي يتعلمها الإنسان بدون توفر كلمات و صور لها، مثل المهارات الحركية...

2- مرحلة الحدوث التصوري: Iconic

وهي تعتمد على التنظيم البصري¹⁹ و على استخدام الصور التخطيطية للأشياء و يتم التصوير من خلال الوسائط الإدراكية و تحتل الصورة الأيقونية محل الشيء الفعلي.

3- مرحلة التحول من الاستحضار التصوري الى الاستحضار الرمزي:

ويتم ذلك في عمر الربع سنوات، رغم أن الطفل يبدأ باستخدام الرموز في نهاية السنتين من عمره، وفي هذه المرحلة يتم التصوير من خلال الكلمات أو اللغة.²⁰

4- تكوين المعاني:

كلما كان هناك مدركات يكون هناك فهم، فالمعاني تكون في بادئ الأمر محملة بالأمر الحسية التي تشير إليها (الشيء-الرمز) ثم تبدأ المعاني مع نمو الطفل يصبح المعنى والرمز يقومان بمعاني الشيء ليأتي المعنى العام أو المفهوم.

8-المهارات التعليمية في مرحلة الطفولة:²¹

من أهم المهارات التعليمية عند الطفل في مرحلة الطفولة:

1-القراءة و الكتابة:

بعد أن يتعلم الطفل تعد مرحلة القراءة والكتابة مرحلة مهمة في تعلم عند الطفل لهذا ينصح بالقراءة و الكتابة كوسيلتين مهمتين لتعلم اللغة. والتحكم أكثر في استعمالها سواء شفاهة او كتابة

2-الحساب والرياضيات:

يعد تعلم الحساب عند الطفل أمراً مهماً وذلك لإدراك المفاهيم الحسابية وهذا يزيد في خبرته من خلال حياته اليومية. ولأن العمليات الحسابية هي شيء يزود الطفل بالتركيز والتدقيق في يحمل مساره التعليمي، ولهذا فتعلمه يعد ضرورة لابد التركيز عليها. من أجل بناء عقله وتطوير ذكائه.

3- المستوى الاجتماعي والاقتصادي:

يلعب الوضع الاجتماعي والاقتصادي دور مهم في اكتساب المهارات التعليمية وتطويرها بحسب تقدمه في العمر لأن الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية والعلاقات المضطربة بين الطفل والأم والأسرة تعيق التطور التعليمي وبهذا التطور اللغوي وكذا المستوى المتدني (الثقافي) عند الأهل، وبهذا وجب علينا الاهتمام أكثر بالجانب الاجتماعي و الأسري على غرار المجتمعات المتطورة، والتي تولي اهتمام بالغ بمراقبة المشاكل بغية اصلاحها معالجتها، وهذا الاهتمام هو نابع من معرفة هذه المجتمعات للعلاقة بين سلامة الأسرة وسلامة الفرد ودوره الايجابي داخل محيطه، والعكس صحيح.

4- النطق والاستيعاب:

وتسبق عملية النطق عند الطفل مرحلة الفهم لأن بدونها لا تستقيم عملية النطق وللاستيعاب مفهوم معين يتطلب أن يتعرف الطفل إلى معنى الكلمة في حين يتطلب النطق استخراج الكلمة من الذاكرة إضافة إلى المفهوم الذي ترمز إليه. ان القدرة على تفعيل النموذج الأدائي بين الفهم وتوظيف الكلام هو امر مهم وإشارة ايجابية لنجاح عملية الاكتساب في حور جد معقد بين النطق والاستيعاب.

5- الفروقات الفردية عند الأطفال:

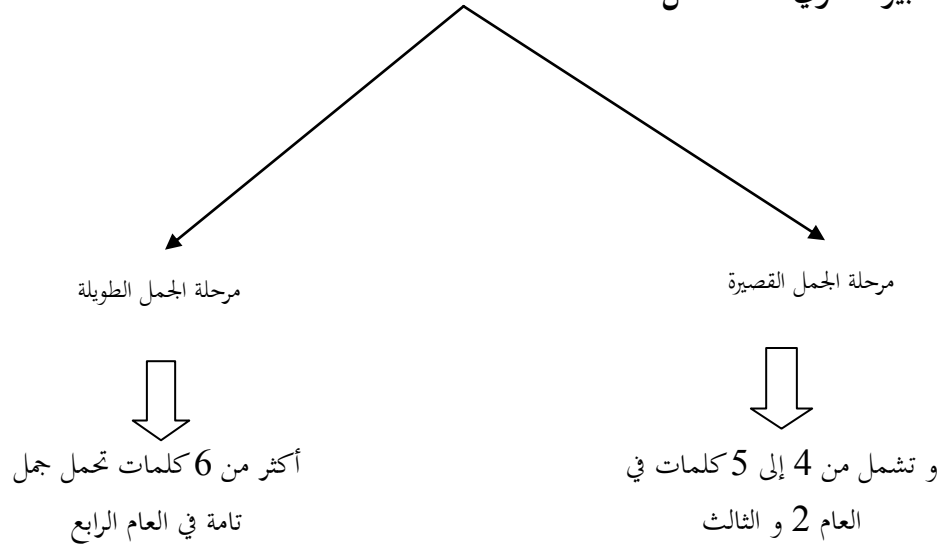
يكون التطور اللغة والنطق عند الطفل نتيجة لعوامل وراثية وبيولوجية والبيئية كالذكاء ، وسلامة الجهاز العصبي، و ثراء البيئة الاجتماعية و الثقافية²² والإناث يتفوقن على الذكور في اكتساب المفردات في عمر مبكر ولكل طفل أسلوب نطق فهناك من يستعمل كلمات تدل على أسماء الأشياء وأسماء الأشخاص. وهناك من تميل لغته الى الاختصار الشديد، وهناك من هو حامل لكفاية لسانية تتسم بالثراء ، فمراعاة هذه الفروق والعمل على إيجاد حلول لما هو امر حتمي وضروري بغية انجاح عملية الاكتساب و التحسين طرق التحصيل العقلي عند الطفل.

6- الاستعمال اللغوي عند الطفل:

يظهر الاستعمال اللغوي عند الطفل في عدة مظاهر ويتجه إلى الوضوح ودقة التعبير²³ و الفهم، و يتحسن النطق عند الطفل مع نموه تدريجياً، ويزداد تحصيل المفردات وفهمها بوضوح و ر بطها مع بعضها البعض. وتمر مراحل التعبير اللغوي في مرحلة الطفولة بمرحلتين مرحلة الجمل القصيرة وتتكون هذه الجمل من ثلاث إلى أربع كلمات .²⁴

ومرحلة الجمل الكاملة وتتكون هذه الجمل²⁵ من أربع إلى ست كلمات وتكون مفيدة تامة الأجزاء، أكثر تعقيدا ولهذا وجب على المربي أو المعلم والأسرة على حد سواء مخاطبة الطفل بلغته سليمة والابتعاد عن لغة الطفولة والتي تستعملها الكثير من الأسر لمخاطبة أطفالهم، يجب على المربي تشجيع الطفل على استخدام اللغة وتعديل أي خطأ قد يظهر عند الطفل في النطق والكلام²⁶.

مراحل التعبير اللغوي عند الطفل



9- فسيولوجية النطق والكلام:

يعتقد الكثير من الناس أن اللسان هو عضو الكلام الوحيد، و هذا ما نراه في التعريفات الخاصة باللغة حيث يستخدم مفهوم اللسان للدلالة عليها، كما يرى عالم النفس السلوكي واطسون أن وظيفة الكلام واللغة تقوم بها الحنجرة ويطلق على هذه الوظيفة اسم التنظيم الوظيفي للحنجرة (Organisation laryngeal) و لا يقصد واطسون الحنجرة فقط بل يقصد كل الأعضاء المتصلة بالحنجرة.

و يرى علماء البيولوجية بأن الحنجرة هي عضو من أعضاء التنفس التي تزود الدم بالأكسجين كما يعتبر الكثير من البيولوجيين و الباحثين وظيفة الكلام هي وظيفة بيولوجية ثانوية تعمل ضمن وظيفة أساسية هي وظيفة التنفس أي أن النطق عبارة عن عملية تنفس، وقد بين العلماء فيما بعد أن أعضاء التنفس هي أعضاء النطق وأن الرئتين و البلعوم والحنجرة هي أعضاء تقوم بوظيفتي التنفس والكلام.

1- أعضاء استقبال الصوت²⁷ أو الكلمات:

وتقوم باستقبال المنبهات السمعية أو البصرية ونقلها إلى المخ عبر مسالك سمعية بصرية بغية تفسير هذه الرسائل في المخ و وضع الاستجابة الكلامية المناسبة.

2- أعضاء التنفيذ:

1- الحجاب الحاجز Diaphragm.

2- جهاز التنفس، الرئتان، و القصبة.

3- الحنجرة و الحبال الصوتية، و العضلات المحيطة بالحنجرة.

4- اللهاة

5- تجاويف الأنف و الفم مع سقف الحلق.

6- اللسان و الفكين و الشفاه و الأسنان.

3- أعضاء التنظيم الوظيفي والمركزي:

ونقصد بها أعضاء الجهاز العصبي القشري والأعصاب الدماغية.²⁸

4- أعضاء استقبال الصوت أو الكلمات:

1- حاسة السمع: تستقبل الأذن البشرية منبهات صوتية للصوتية.

و لصوت ثلاث خصائص فيزيائية:

1- الشدة

2- التردد أو المقام و يقع بين الصوت الحاد و الصوت الغليظ.

3- التركيب.

وتختلف سرعة الصوت حسب الوسط الذي يجتازه وحسب مرونة هذا الوسط، ويعتبر الهواء الوسط الذي ينقل الصوت، ويعتبر الصوت مجموعة موجات لها توترات معينة وشدة معينة وعندما تصدر الأصوات تنقل عبر وسط الهواء نحو (صوان الأذن) الذي يلتقط جميع الذبذبات الصوتية، ثم تتوجه نحو الأذن الخارجية والتي يبلغ طولها حوالي 4 سم والتي توجد داخلها مادة الصباغ، و إذا تراكمت هذه المادة في الأذن تؤدي إلى إعاقة السمع وفي نهاية القناة الخارجية يوجد غشاء رقيق مهتز ويغلق القناة السمعية الخارجية إغلاقاً تاماً ويسمى ببطلة الأذن وهذا الغشاء يهتز بمجرد وصول الذبذبات الصوتية إليه ويتم نقل الذبذبات نحو الأذن الوسطى عن طريق ثلاثة عظيمات هي المطرقة وهي تتصل بالبطلة، و السندان، وعظم الركاب، وهذه العظيمات يربط بينها أربطة غضروفية مرنة تساعد على الاهتزاز والحركة.

5- أعضاء التنفيذ الكلامي:

يعتبر الجهاز التنفسي عند الإنسان من الأجهزة الضرورية للنطق حدوث الكلام، من خلال عمليتي الشهيق والزفير، حيث يحدث اتساع لحجم القفص الصدري مع تقلص عضلة الحاجب الحاجز التي تخفض وتوسع، وتتسطح وتدفع بالأحشاء إلى أسفل فيزيد ذلك من حجم الصدر، وينخفض الضغط عن الغشاء البلوري و

يسمح بدخول الهواء إلى الرئتين عن طريق الفتحات الأنفية والفم ثم إلى الرئتين، وفي حالة الزفير فإن حجم الصدر يصغر مع ارتخاء في الحاجز مما يؤدي إلى تراجع عظم القفص إلى الوراء وهذا يساعد على ضغط الرئتين وبالتالي خروج الهواء الموجود داخلهما ويتم الكلام بواسطة حركات سريعة تقوم بدفع الهواء نحو الأعلى عبر الحنجرة والتجاويف الحلقيّة الأنفية والفموية في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الكلام²⁹.

وتعتبر الحنجرة مصدر الطاقة الصوتية لدى الإنسان وهي تقع فوق الرغامى أو القصبة الهوائية التي يبلغ طولها حوالي (12 سم) و طرفها (حوالي 3 سم)، وهي تتصل بالبلعوم و يوجد في داخلها الوتران الصوتيان وهما يمتدان بشكل أفقي من الخلف إلى الأمام و بينهما فتحة المزمار³⁰.

حاسة الإبصار و مناطق القشرية الدماغية:

تساعد حاسة الإبصار على معرفة أشكال الأشياء و التقاط الكلمات المكتوبة و قراءتها وفهمها بالشكل الصحيح وتعد سلامة حاسة الإبصار عند الإنسان من العوامل المساعدة على تعلم اللغة و تعلم القراءة والعكس صحيح.

ترتبط العدسة (العين) بأربعة عضلات تساعد على تغيير شكلها حسب القراءة. وقسم العلماء الممر الهوائي إلى أربعة أقسام هي³¹:

1- الرئتان والقصبة الهوائية: حتى الأوتار الصوتية ويسمى هذا القسم منطقة أسفل المزمار.

2- من المزمار: وهو الفتحة التي توجد بين الأوتار الصوتية، إلى اللهاة وتسمى منطقة أعلى المزمار.

3- من اللهاة: حتى مخرج الهواء من الأنف وتعرف هذه المنطقة باسم الممر الفموي.

4- من اللهاة حتى مخرج الهواء من الأنف وتعرف هذه المنطقة باسم الممر الأنفي.

وتعتبر الحبال الصوتية أهم أعضاء جهاز الكلام وهي عبارة عن شفتين أو شرايين يوجدان بشكل منتظم على يمين ويسار فتحة المزمار وتتسع هذه الفتحة عند الشهيق وتضيق عند الزفير، كما يوجد زوج آخر من الحبال الصوتية الصغيرة تسمى بالحبال الصوتية الكاذبة ولا علاقة لهذه الحبال بالكلام العادي، ويحدث الكلام بتقارب الحبلان الصوتيان لإحداث الاهتزاز اللازم لتكوين الصوت .

خاتمة:

تؤدي اللغة دورا مهما في عملية النمو العقلي، لوجود صلة بين مستوى النمو الفكري والمستوى اللغوي وهذا ما يفسر لنا التحصيل اللغوي الأسرع عند الأطفال ذوي الذكاء المرتفع، وتأخره عند الأطفال أصحاب الذكاء المنخفض ، كما تقوم التدخلات البيداغوجية بربط النمو العقلي، بالنمو اللفظي، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، لأن تطور المجتمعات مرتبط بالأساس بتحديد ، وفهم مثل هذه التداخلات بغية إصلاحها و معالجتها، وهذا الاهتمام هو نابع من معرفة هذه المجتمعات بحاجاتها التربوية. يزيد الثراء اللغوي، لدى الطفل من قدرته على التكيف و التواصل والتفكير.

ان القدرة على تفعيل النموذج الأدائي بين الفهم وتوظيف الكلام هو أمر مهم وضروري ، وإشارة ايجابية لنجاح عملية الاكتساب عند الطفل، لأن الاستعمال اللغوي عند الطفل يتجه إلى الوضوح ودقة التعبير و الفهم، ويزداد تحصيل المفردات وفهمها و ربطها مع بعضها البعض بصورة تدريجية ، إن سلامة الجهاز النطقي عند متكلم اللغة امر مهم لاكتمال وتطور عملية الاكتساب الصحيح يعد الجهاز التنفسي عند الإنسان من الأجهزة الضرورية للنطق ولحدوث الكلام، من خلال عمليتي الشهيق والزفير.

إن اللغة هي اداة تفكير تنمو بنمو عمر الإنسان لتزداد حصيلته اللغوية، التي تبرز باعتبارها سلوك تتسلسل فيه الاصوات وفق نظام من العلامات توافقت عليه جماعة لسانية بغية التواصل ومن هنا ، ترتبط عملية التفكير بالنشاط الذهني وهي أرقى مستويات هذا النشاط.

وتبقي العلاقة بين اللغة والفكر قضية مهمة تناولها العلماء على مر العصور من اجل معرفة اكبر بخفاياها وفهم اعمق لها، ولهذا فان مثل هذه البحوث لا تتوقف عند نقطة واحدة، بل تتعدد النقاط حولها و قد تختلف نتائجها من باحث إلى آخر بحسب الظرف والمعطيات الموجودة.

الهوامش:

- ¹ - ينظر، حلمي خليل ، اللسانيات التطبيقية، دط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة 2002م، ص112
- ² - أحمد جمعة أحمد، الضعف في اللغة تشخيصه وعلاجه، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2006م، ص11.
- ³ - سورة الرحمن _ الآية [1_4]
- ⁴ - طه علي حسين الدليمي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ط1، الإصدار الثاني 2005م ، دار النشر والتوزيع ، صص55_56.
- ⁵ - راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ط1_ سنة 2003م: ط 2، 2007م
- ص: 21 .
- ¹ ابن جني، الخصائص، تح- محمد علي النجار ، دط ، المكتبة العلمية، ج1، ص33
- ² محمد فرج، في التنمية اللغوية والتطور النفسي للفرد ، دط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ص34
- ⁶ - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص: 114.
- ⁷ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقول تعليمية للغات)، ص37.
- ⁸ - ميشال زكرياء ، الألسنة لعلم اللغة الحديث ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص253.
- ⁹ - حلمي خليل ، دار الدراسات في اللسانيات التطبيقية، ص: 113 .
- ¹⁰ - ينظر: محمد صوالحة، تطور اللغة عند الأطفال، ط1، للنشر و التوزيع نعمان ، 2007، ص17.
- ¹¹ - حلمي خليل، اللغة و الطفل، ص72.
- ¹² - محمد صوالحة ، تطور اللغة عند الأطفال، ص126.
- ¹³ - المرجع نفسه، ص127.
- ¹⁴ - بيار أوليرون، اللغة و النمو العقلي ، ترجمة محمود إبراهيم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005، ص20.
- ¹⁵ - بيار أوليرون ، اللغة والنمو العقلي، ص19.
- ¹⁶ - بيار أوليرون ، اللغة والنمو العقلي، ص ص 105، 106، 107.
- ¹⁷ - محمد فرحان القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة ، ص ص66، 67.

- 18- محمد فرحان القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة ، ص 110.
- 19- المرجع نفسه، ص ص 110، 111.
- 20- نبيل عبد الهادي، حسين الدرويش، محمد صوالحة، تطور اللغة عند الطفل ، ط1، عمان، 2007، ص ص 142، 143.
- 21- محمد صوالحة، تطور اللغة عند الأطفال، ص 81.
- 22- المرجع نفسه، ص 82.
- 23- فهمي، أمراض الكلام، ص 35.
- 24- إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة ، ط1 ، الأردن، 2005، ص ص 42، 43.
- 25- المرجع نفسه، ص 44 .
- 26- محمد صوالحة ، تطور اللغة عند الأطفال، ص ص 84-85.
- 27- عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص ص 24، 25، 26، 27.
- 28- إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة ، ص 103.
- 29- د. عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه و تحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1984، ص 92.
- 30- المرجع نفسه، ص 32.
- 31- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية عمان، ط1، 1998، ص 127.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

- 1) إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة ، ط1 ، الأردن، 2005.
- 2) أحمد جمعة أحمد، الضعف في اللغة تشخيصه وعلاجه، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2006م.
- 3) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات).
- 4) بيار أوليرون، اللغة و النمو العقلي ، ترجمة محمود إبراهيم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005.
- 5) حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دط، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة 2002م.
- 6) ابن جني، الخصائص، تحـ محمد علي النجار ، دط ، المكتبة العلمية.
- 7) راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ط1_ سنة 2003م: ط2، 2007م .
- 8) طه علي حسين الدليمي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ط1، الإصدار الثاني 2005م ، دار النشر والتوزيع .
- 9) عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه و تحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1984.
- 10) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط1، عمان، 1998.
- 11) محمد صوالحة، تطور اللغة عند الأطفال، ط1، للنشر و التوزيع نعمان ، 2007.
- 12) محمد فرج، في التنمية اللغوية والتطور النفسي للفرد ، دط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .
- 13) محمد فرحان القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة .
- 14) ميشال زكريا ، الألسنة لعلم اللغة الحديث ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 15) نبيل عبد الهادي، حسين الدرويش، محمد صوالحة، تطور اللغة عند الطفل ، ط1، عمان، 2007.